قراءة القرآن أحكام وحكم

د. عامر عرايبي

جامعة الأمير عبد القادر

الحمد لله الذي أنعم علينا بهذا الدين، ومن علينا بسيد المرسلين ﷺ، وخصنا دون غيرنا بحفظ كتابه المبين.

فالقرآن كتاب الله الخالد، ضمن الله تعالى بقاءه كما أنزل بحفظه له سبحانه قال تعالى: ﴿إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون﴾[الحجر9].

حفظ في عدد سوره، وآياته، وكلماته، وحروفه، فلم يتطرق إليه التحريف لا بالزيادة ولا بالنقصان.

وحفظ في ترتيب سوره وآياته وكلماته وحروفه فوصل إلينا على الصورة التي كتبه عليها الصحابة بأمر من عثمان رضي الله عنهم.

وحفظ في رسمه، فلم يتبدل ولم يتغير الخط الذي كتب به في العهد الأول، فتجد مثلا كلمة **﴿رحمة﴾** المفردة قد كتبت في مواضع بهاء (تاء مربوطة) كما في قوله تعالى: ﴿فبما رحمة من الله لنت لهم﴾ [159آل عمران]، وكتبت في موضع آخر بتاء مفتوحة كما في قوله تعالى: ﴿أولئك يرجون رحمة الله﴾ [البقرة 218].

وكالألف في قوله تعالى ﴿**أو لأذبحنه**﴾ [النمل 21]، والياء في قوله تعالى: ﴿والسماء بنيناها بأييد﴾ [الذاريات 47]، وكتابة ﴿**الصلوة**﴾ و﴿**الزكوة**﴾ و﴿**الحيوة**﴾ بالواو، ومثل هذا مما يخالف الخط الإملائي، وهو ما يسمى بعلم الرسم القرآني، وهو علم مستقل بذاته معروف ومشهور. وحفظ أيضا في صوته وموسيقاه ونغماته ولحنه، وهذا من أروع وأبدع ما عرف في التاريخ لهذا الكتاب الكريم و لم يعرف لغيره.

فها هو القرآن يقرأ اليوم كما كان يقرأه الذي أنزل عليه ﷺ، وكما كان يقرأه الصحابة رضي الله عنهم، والتابعون وأتباعهم رحمهم الله تعالى.

فهو لا يقرأ ككلام البشر من نظم ونثر، وإنما يقرأ بطرق وكيفيات متميزة وفق أحكام وقواعد، يضبط بها الصوت ضبطا دقيقا، حررها علماء القرآن، وصارت تعرف بالقراءات والروايات والطرق والوجوه.

وهذه الأحكام المحررة المفصلة في كتب هذا العلم ترجع في مجملها إلى خمس قواعد عامة:

1 -النطق بالحروف مفردة ومركبة:

ويدخل تحتها مخارج الحروف وصفاتها والإظهار والإدغام، والإقلاب، والإخفاء، والغنة والفتح والتقليل، والتسهيل، والإبدال... وما إلى ذلك من الأحكام الناشئة حال اجتماع الحروف.

ومع أن هذه الأحكام قد نقلت إلينا بالتواتر، وأجمع عليها القراء، فقد جاء في القرآن والسنة ما يؤصلها قال تعالى:﴿ورتل القرآن ترتيلا﴾ قال علي ﷺ الترتيل: (تجويد الحروف ومعرفة الوقوف)[1].

قال أبو عمر الداني ـــ رحمه الله تعالى ـــ في معنى (تجويد الحروف): "معناه انتهاء الغاية في إتقانها، وبلوغ النهاية في تحسينها، ويتم ذلك بإعطاء الحروف حقوقها"[2].

ولقد نعتت أم سلمة زوج النبي ﷺ ورضي الله عنها قراءته فقالت: "كانت قراءته مفسرة حرفا حرفا"[3].

2- المد أصليا كان أم فرعيا:

سئل أنس ﷺ: كيف كانت قراءة النبي ﷺ؟ فقال: كانت مدا ثم قرأ ﴿باسم الله الرحمان الرحيم﴾ يمد ب ﴿بسم الله﴾ ويمد ب﴿الرحمان﴾ ويمد ب﴿الرحيم﴾.

وفي رواية (كان يمد صوته مدا)[4].

---

[1] ـــ النشر في القراءات العشر – أبو الخير محمد ابن الجزري – طبعة دار الفكر – الجزء 1 صفحة 209.

[2] ـــ التحديد في الإتقان والتجويد،أبو عمر الداني،طبعة الخلود بمساعدة جامعة بغداد طبعة 1988–ص 70.

[3] ـــ صحيح الترمذي مع العارضة – أبو بكر ابن العربي – دار الكتب العلمية– طبعة 1997 –وقال الترمذي حديث حسن صحيح غريب – الجزء 11 صفحة 33.

[4] ـــ صحيح البخاري مع الفتح – دار الكتب العلمية – الطبعة 3 - 2000 – الجزء 11 صفحة 111.

قال ابن حجر: يمد اللام التي قبل الهاء من الجلالة، والميم التي قبل النون من الرحمان، والحاء من الرحيم.

وفي حديث قطبة بن مالك قال: (سمعت رسول الله ﷺ قرأ في الفجر (ق) فمر بهذا الحرف ﴿لها طلع نضيد﴾ فمد نضيد[1].

وكان ابن مسعود يقرئ رجلا فقرأ الرجل:﴿إنما الصدقات للفقراء والمساكين﴾ مرسلة – أي بدون مد – فقال ابن مسعود ما هكذا أقرأنيها النبي ﷺ، فقال الرجل: وكيف أقرأكها؟ قال أقرأنيها: ﴿إنما الصدقات للفقراء والمساكين﴾ فمدها[2].

3 – التؤدة والترسل والتمهل:

قال تعالى: ﴿ورتل القرآن ترتيلا﴾ قال ابن كثير ـــ رحمه الله تعالى ـــ: اقرأه على تمهل[3]. وقال الداني رحمه الله تعالى: أي تلبث في قراءته وافصل الحرف من الحرف الذي بعده ولا تستعجل فتدخل بعض الحروف في بعض[4].

قال ابن كثير ـــ رحمه الله تعالى ـــ: وكذلك كان يقرأ صلوات الله وسلامه عليه انتهى[1].

---

[1] –فتح الباري، ابن حجر العسقلاني – دار الكتب العلمية – الطبعة 3 – 2000 – الجزء 11 صفحة 112.

[2] ـــ النشر في القراءات العشر – مصدر سابق – وقال ابن الجزري هذا حديث الحجة ونص في هذا الباب ورجال إسناده ثقات – الجزء 1 صفحة 315.

[3] ـــ تفسير ابن كثير – مطبعة دار الخير – الطبعة 2 – 1991 – الجزء 4 صفحة 459.

[4] ـــ التحديد في الإتقان والتجويد – مصدر سابق – صفحة 71.

قالت حفصة رضي الله عنها: كان يقرأ بالسورة فيرتلها حتى تكون أطول من أطول منها[2].

4 – الوقف في الفواصل ومحال الوقف:

ومع التؤدة والترسل والتمهل لابد من الوقف في فواصل الآيات ومحال الوقف، وهكذا كانت قراءته ﷺ.

سئلت أم سلمة رضي الله عنها عن قراءة ﷺ فقالت: كان يقطع قراءته آية آية ﴿ بِاسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَانِ الرَّحِيمِ، الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ، الرَّحْمَانِ الرَّحِيمِ، مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ﴾[3].

5 – حسن الصوت:

ومع كل هذا ينبغي على القارئ أن يحسن صوته قال ﷺ: (من لم يتغن بالقرآن فليس منا)[4]، والمقصود بالتغني: تحسين الصوت وقال ﷺ لأبي موسى الأشعري ﷺ ـــ وكان حسن الصوت ـــ يا أبا موسى (لقد أوتيت مزمارا من مزامير آل داود)[5]. والمراد بآل داود: داود نفسه ﷺ أي لقد أوتيت صوتا حسنا مما أوتيه داود.

فهاهي هذه الأصول الخمسة التي ترد إليها تفصيلات القراءات قد جاءت فيها النصوص الصحيحة المؤسسة لها زيادة على التواتر والإجماع، مما يدل بوضوح على أن ما دونه العلماء من أحكام تتعلق بقراءة القرآن إنما هو أمر مشروع لا ينبغي للعاقل الحريص على مرضاة ربه تركه، مع ما في الالتزام بهذه الأحكام من حكم وفوائد ومصالح ومقاصد، لا تخفى على المتأمل، وبخاصة الممارس والمزاول، نقتصر على ذكر البعض منها بشيء من الإيجاز:

---

[1] ـــ تفسير ابن كثير – مصدر سابق – الجزء 4 صفحة 459.

[2] ـــ صحيح مسلم بشرح النووي- دار إحياء التراث العربي – الجزء 6 صفحة 13.

[3] ـــ صحيح الترمذي مع العارضة – مصدر سابق – الجزء 11 صفحة 34. ومسند أحمد الجزء 6 صفحة 302، وتفسير ابن كثير الجزء 1 صفحة 18. والجزء 4 صفحة 459. وقال الدار قطني إسناده صحيح.

[4] ـــ صحيح البخاري مع الفتح – مصدر سابق – الجزء 16 صفحة 612.

[5] ـــ صحيح البخاري مع الفتح – الجزء 11 صفحة 113.

1- الفهم:

قال تعالى: ﴿وَقُرْآنًا فَرَقْنَاهُ﴾ أي نزلناه مفرقا في عشرين سنة أو ثلاث ﴿لِتَقْرَأَهُ عَلَى النَّاسِ عَلَى مُكْثٍ﴾ مهل وتؤدة ليفهموه ﴿وَنَزَّلْنَاهُ تَنزِيلًا﴾ شيئا بعد شيء على حسب المصالح[1].

وذلك لأن الفهم لا يكون إلا عن تدبر، والتدبر- وهو النظر في عواقب أو أواخر الأمور – عمل فكري لا يتم إلا حال الصمت والسكوت، ولذا فالقراءة السريعة لا تترك للقارئ والمستمع وقتا للتدبر.

وفهم القرآن شرط العمل به والاهتداء بهدايته التي هي الغرض الأول من إنزاله ولذا قال تعالى: ﴿كِتَابٌ أَنزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبَارَكٌ لِيَدَّبَّرُوا آيَاتِهِ﴾ أي ينظروا في معانيها ﴿وَلِيَتَذَكَّرَ﴾ يتعظ ﴿أُوْلُوا الْأَلْبَابِ﴾، أصحاب العقول[2]، ويرجع الله سبحانه وتعالى فسوق المنافقين وكفر الكافرين إلى عدم تدبرهم للقرآن ﴿أَفَلاَ يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا كَثِيرًا[3]﴾ أي تناقضا في معانيه وقال أيضا ﴿أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ﴾ فيعرفون الحق ﴿أَمْ عَلَى قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا﴾ أي بل على قلوبهم أقفال فلا يفهمونه[4].

وعاب الله تعالى على اليهود قراءتهم التوراة بدون فهم – كما هو حال أغلب حفاظ هذه الأمة فقال ﴿وَمِنْهُمْ أُمِّيُّونَ لَا يَعْلَمُونَ الْكِتَابَ إِلَّا أَمَانِيَّ -أي تلاوة- وَإِنْ هُمْ إِلَّا يَظُنُّونَ﴾[5].

---

[1] ـــ تفسير الجلالين، الجلال المحلي والجلال السيوطي،دار المعرفة، ص 377 – الآية 106 من سورة الإسراء.

[2] ـــ تفسير الجلالين – المصدر السابق – صفحة 601 – الآية 29 من سورة ص.

[3] ـــ الآية 82 من سورة النساء.

[4] ـــ تفسير الجلالين – المصدر السابق – صفحة 676 – الآية 24 من سورة محمد.

[5] ـــ الآية 78 من سورة البقرة.

والأخذ بأحكام الترتيل يحصل بها الفهم من جهات: إحداها ما ذكرته والثانية الوقوف في محال الوقف التي تساعد على الفهم لأنها مبنية على الإعراب، كالوقف على كلمة التوراة من قوله تعالى: ﴿ذَلِكَ مَثَلُهُمْ فِي التَّوْرَاةِ﴾[1]، والوقف على كلمة قولهم من قوله تعالى ﴿وَلَا يَحْزُنْكَ قَوْلُهُمْ إِنَّ الْعِزَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا﴾[2]،وقوله: ﴿ فَوَيْلٌ لِلْمُصَلِّينَ﴾[3]، فبعض العلماء يرى منع الوقوف على المصلين لئلا يفهم أن الويل لعموم المصلين. والثالثة من جهة مخارج الحروف وصفاتها فقوله تعالى: ﴿ثُمَّ عَبَسَ وَبَسَرَ﴾ قبض وجهـــه وكلحه ضيقا بما يقول في القرآن ﴿وَبَسَرَ﴾ أي زاد في القبض والكلوح[4]. ولو قُرئت بالصاد لتغير المعنى تماما. وغيرها في القرآن كثير مما يقع فيه الخطأ من جهة القراء.

وقيل لابن عباس رضي الله عنهما: إني سريع القراءة، وإني لأقرأ القرآن في ثلاث، فقال: لأن أقرأ البقرة أرتلها فأتدبرها خير من أن أقرأ كما تقول[5].

وقال رجل لابن عباس: إني لأقرأ القرآن في ليلة، فقال ابن عباس: لأن أقرأ سورة أحب إلي، إن كنت لابد فاعلا فاقرأ قراءة تسمعها أذنيك ويوعَها قلبك[6].

وقال رجل لابن مسعود: قرأت المفصل البارحة فقال: هذًّا كهذِّ الشعر وفي رواية بل هذذته كهذِّ الشعر وكنثر الدقل[7] (أردأ التمر).

قال الخطابي: معناه سرعة القراءة بغير تأمل كما ينشد الشعر وأصل الهذِّ سرعة الدفع[1].

---

[1] ـــ الآية 29 من سورة الفتح.

[2] ـــ الآية 65 من سورة يونس.

[3] ـــ الآية 4 من سورة الماعون.

[4] ـــ تفسير الجلالين – صفحة 776 – الآية 22 من المدثر.

[5] ـــ عزاه ابن حجر في الفتح لأبي عبيد في الفضائل أنظر الفتح الجزء 12 صفحة 109.

[6] ـــ عزاه في الفتح لابن أبي داود في المصاحف انظر الفتح جزء 11صفحة 110.

[7] ـــ صحيح البخاري مع الفتح – جزء 11 صفحة 109.

وقال تعالى: ﴿وَرَتِّلْ الْقُرْآنَ تَرْتِيلًا﴾[2] قال العلماء: بين حروف القراءة وتأن في أدائها ليكون أدعى إلى فهم معانيها.

2- التأثر:

الكلام الفصيح البليغ له تأثير قوي على نفس المستمع، بل وصف رسول الله ﷺ هذا الأثر بالسحر عندما قال: "**إن من البيان لسحرا**"[3]، وأمر الله تعالى نبيه ﷺ أن يقول لهم في أنفسهم قولا بليغا[4]، ولاشك إن كلام الله تعالى هو أبلغ كلام، ولذا فهو أشد أنواع الكلام تأثيرا في النفوس، لكن لا يحصل هذا إلا بشروط منها: قراءته قراءة مرتلة ومجودة ولما كان رسول الله ﷺ يقرأه كذلك أسلم كثير ممن سمع قراءته متأثرا به.

ولذا كانت قريش تنهى الناس عن الاستماع إليه مثلما قالت للطفيل بن عمرو الدوسي: "إن قوله كالسحر يفرق بين الرجل وبين أبيه وبين الرجل وبين أخيه...فلا تسمعن منه شيئا"[5]، وحكى القرآن هذا فقال ﴿وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَا تَسْمَعُوا لِهَذَا الْقُرْآنِ وَالْغَوْا فِيهِ﴾ [فصلت: 26] ايتوا باللغط ونحوه وصيحوا في زمن قراءته ﴿لَعَلَّكُمْ تَغْلِبُونَ﴾ فيسكت عن القراءة[6]. وهاهو جبير بن مطعم قبل إسلامه يسمع النبي ﷺ يقرأ في المغرب بالطور فلما بلغ هذه الآية: ﴿أَمْ

---

[1] ــ فتح الباري – جزء 11 صفحة 110.

[2] ــ الآية 4 من سورة المزمل.

[3] ــ صحيح البخاري مع الفتح – جزء 13 صفحة 290.

[4] ــ الآية 63 من سورة النساء.

[5] ــ سبل الهدى والرشاد في سيرة خير العباد – محمد بن يوسف الصالحي – دار الكتب العلمية – جزء 6 صفحة 336 الطبعة 1 – 1993.

[6] ــ تفسير الجلالين – الآية 26 من سورة فصلت.

خُلِقُوا مِنْ غَيْرِ شَيْءٍ أَمْ هُمُ الْخَالِقُونَ؟ أَمْ خَلَقُوا السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ بَل لَا يُوقِنُونَ، أَمْ عِنْدَهُمْ خَزَائِنُ رَبِّكَ أَمْ هُمُ الْمُسَيْطِرُونَ﴾ قال: كاد قلبي أن يطير[1].

3- الهداية:

وهي ثمرة الفهم والتأثر وهي الغرض الأول من إنزال القرآن، وإذا كان الفهم والتأثر لا يكون إلا بالترتيل فكذلك الهداية، ومثلما حصلت الهداية في العصور الأولى لكثيرين نتيجة استماعهم للقرآن المرتل المجود حصلت أيضا لكثيرين في العصر الحاضر نتيجة استماعهم لأمثال عبد الباسط عبد الصمد رحمه الله تعالى.

4 - الحلاوة:

القرآن له حلاوة كما شهد بذلك الوليد بن مغيرة وهو رأس من رؤوس الشرك لكن حلاوته تظهر أكثر عند قراءته مرتلا مجودا، والواقع يشهد على ذلك، فإنك تجد الناس يقفون خلف الإمام المرتل المجود الساعات والساعات لا يشكون ملالة ولا كلالة بخلاف غيره.

قال أبو عثمان النهدي: صلى بنا ابن مسعود ﷺ المغرب بـ ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾ ووالله لوددت أنه قرأ بسورة البقرة من حسن صوته وترتيله[2].

قال الإمام المحقق ابن الجزري ـ رحمه الله تعالى ـ معلقا على هذه القصة: وهذه سنة الله تبارك وتعالى فيمن يقرأ القرآن مجودا مصححا كما أنزل تلتذ الأسماع بتلاوته.

ولقد أدركنا من شيوخنا من لم يكن له حسن صوت ولا معرفة بالألحان، إلا أنه كان جيد الأداء، قيما بالفظ، فكان إذا قرأ أطرب السامع وأخذ من القلوب بالمجامع، وكان الخلق

---

[1] ـ صحيح البخاري مع الفتح، جزء 10 صفحة 776 في تفسير سورة الطور الآية 35، 36.

[2] ـ سنن أبي داود – دار الفكر – جزء 1 صفحة 510، والنشر جزء 1 صفحة 112.

يزدحمون عليه ويجتمعون على الاستماع إليه مع تركهم جماعات من ذوي الأصوات الحسان لخروجهم عن التجويد والإتقان[1].

5 – الحفظ من التحريف:

قال الحافظ ابن حجر ـــ رحمه الله تعالى ـــ معلقا على قول ابن مسعود (هذا كهذ الشعر) وإنما الذي يكره الهذ وهو الإسراع المفرط بحيث يخفي كثير من الحروف أو لا تخرج من مخارجها انتهى[2].

فالمد البدل مثلا يمده ورش أربعا أو ستا زيادة على القصر، قال المالقي في شرحه على التيسير مبينا الحكمة: والعلة في ذلك كون حرف المد خفيا، فإذا وقع بعد الهمزة خيف عليه أن يزيد خفاء، فبُين بتمكين المد، انتهى[3].

قلت: وهذا صحيح انظر مثلا إلى كلمة ﴿ءاتى﴾ مثل﴿وَآتَى الْمَالَ عَلَى حُبِّهِ﴾ فلو لم تمد بوضوح لانقلبت إلى ﴿أتى﴾ وتغير المعنى.

واستمع إلى كثير ممن يقرؤون القرآن على الطريقة التقليدية بدون أحكام فإنك تجدهم يحرفون القرآن بالزيادة والنقص، بحيث لو كتب عنهم لكتب محرفا.

6 – قوة الحفظ:

لأن الذي يحفظه بالأحكام وبخاصة الوقف يفهم معناه والفهم يساعد على تثبيت الحفظ.

---

[1] ـــ النشر، جزء 1 صفحة 212.

[2] ـــ فتح الباري جزء 11 صفحة 109.

[3] ـــ الدر النثير والعذب النمير في شرح مشكلات وحل مقفلات اشتمل عليها كتاب التيسير – عبد الواحد محمد ابن أبي السداد المالقي – تحقيق أحمد عبد الله أحمد القري – دار الفنون للطباعة والنشر – طبعة 1990– جزء 2 صفحة 136.

ثم الذي يقرأه بالأحكام يقرأه على وجهي الوصل والفصل، بخلاف الذي يقرأه بدون أحكام لا يقرأه ولا يحفظه إلا على وجه الوصل، ولذا بمجرد ما تطلب منه القراءة المترسلة، وبالأحكام كالوقف بالحركة الواحدة على المنون بالفتح مثل ﴿**خبيرا**﴾ أو بالهاء مثل ﴿**الغاشية**﴾ تجده يرتبك ويتلعثم لأن حفظه الأول كان بالسرعة ومن غير التزام بالأحكام وهذا شيء معروف في الواقع.

7- سرعة الحفظ:

لأن النفوس مجبولة على حب الترنم والتغني والألحان، فإذا قرئ بالأحكام مرتلا مجودا مالت إليه النفس، وحرصت على حفظه مثل الأشعار والأغاني، ولذا نظم العلماء العلوم، ولهذا الغرض جاءت كثير من السور على صورة السجع.

8- التعظيم والتوقير:

وإذا لم يعظم كتاب الله وكلامه سبحانه فأي شيء يعظم ويوقر؟ ومن توقيره وتعظيمه وإجلاله وتقديره التغني به وترديده، وقراءته على الوجوه الثابتة فإذا كانت كلمات الملوك والرؤساء والزعماء بل والشعراء لا تقرأ كقراءة بقية الكلام، حتى أننا نجد نجوم الغناء يرددون كلمة واحدة لفترة طويلة أمام الجمهور (أروح لمين) والجمهور يصيح (كمان كمان) فإذا كان هذا بالنسبة لكلام تافه، آلا يليق بالقرآن وهو كلام الله أن يوقف عند كل كلمة منه لتكرر وترتدد بما وهبه الله تعالى للإنسان من صوت حسن؟ بلى.

وصلى ليلة عليه الصلاة والسلام وبات يكرر آية حتى الصباح وهي ﴿إِنْ تُعَذِّبْهُمْ فَإِنَّهُمْ عِبَادُكَ...﴾[1] فمن مقتضيات التقدير والاحترام والإجلال والتعظيم والتقديس لهذا القرآن ألا

---

[1] ـ تفسير ابن كثير - ر جزء 2 صفحة 136.

يقرأ إلا بالأحكام المتقنة مع الصوت الحسن، ولو ظل شخص عمره كله، ليل نهار مرتلا مجودا لهذا القرآن لما كان ذلك في حق القرآن كثيرا لأنه كلام الجبار سبحانه.

9 – تميزه عن غيره:

وهذه من فروع الفائدة السابقة فالمعروف لدى الناس أن كلام البشر يقرأ قراءة عادية شعرا أو نثرا، فجاءت أحكام القرآن ليتميز كلام الخالق عن كلام المخلوق وفي ذلك من التعظيم والإجلال والتقدير مالا يخفى.

10 – الترغيب في قراءته وحفظه:

أي أن الأولاد يقبلون على قراءة القرآن وحفظه إذا قرئ عليهم مرتلا مجودا.

11– اكتساب الفصاحة:

فالذي يقرأه مجودا أي يخرج حروفه من مخارجها مع صفاتها يكون أفصح من الذي يقرأه من دون أحكام.

12– الحفاظ على جديته:

وهذا شيء مطلوب منا وهو أن نحافظ على هذا القرآن جديدا كما نزل، ولا يكون ذلك إلا بقراءته بالأحكام ولذا قال ﷺ: (من أحب أن يقرأ القرآن غضا – طريا – كما أنزل فليقرأ قراءة ابن أم عبد) أي عبد الله بن مسعود[1].

---

[1] ـــ سنن ابن ماجة – كتاب السنة – باب في فضائل أصحاب الرسول ﷺ – جزء 1 صفحة 49 والإمام أحمد في المسند جزء 1 صفحة 7.

قال ابن الجزري: وكان – أي ابن مسعود – ﷺ قد أعطي حظا عظيما في تجويد القرآن وتحقيقه وترتيله كما أنزله الله تعالى، وناهيك برجل أحب النبي ﷺ أن يسمع القرآن منه، ولما قرأ أبكى رسول الله ﷺ[1].

13- التزكية:

أي تطهير النفس، والفرق بينها وبين الهداية أن المقصود بالهداية التوبة والرجوع من الضلال إلى الهدى أو من المعصية إلى الطاعة.

وأما التزكية فهي عامة تشمل هذا وتشمل أيضا صعود الإنسان في منازل التقوى، فمن داوم على قراءته مرتلا مجودا – إذ به يتم التمعن والتدبر – حصلت له التزكية ولذا قال تعالى: ﴿يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ﴾ [الجمعة 2].

14- زيادة الأجر في الدنيا:

لقوله ﷺ: (الذي يقرأ القرآن وهو ماهر به مع السفرة الكرام البررة)[2].

15 – الدرجات في الآخرة:

لقوله ﷺ: (يقال لصاحب القرآن – يوم القيامة – اقرأ وارق ورتل كما كنت ترتل في الدنيا فإن منزلتك عند آخر آية تقرأها)[3].

16 – الظفر والفوز والشرف باستماع الله له:

لقوله ﷺ (لله ﷻ أشد أذنا – استماعا – إلى الرجل الحسن الصوت بالقرآن من صاحب القينة – الأمة البيضاء المغنية إلى قينته)[4].

17 – دخوله في زمرة المؤمنين به:

---

[1] ـ النشر، جزء 1 صفحة 210.

[2] ـ صحيح البخاري مع الفتح – جزء 10 صفحة 895.

[3] ـ سنن أبي داود وصحيح الترمذي وقال حسن صحيح – جزء 11 صفحة 27 مع العارضة.

[4] ـ أحمد وابن ماجة والحاكم وصححه ذكر ذلك ابن حجر في الفتح، جزء 11 صفحة 85.

لقوله تعالى: ﴿الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَتْلُونَهُ حَقَّ تِلَاوَتِهِ أُوْلَئِكَ يُؤْمِنُونَ بِهِ﴾ [البقرة 121].

18 – نزول الملائكة للاستماع له:

كما حصل لأسيد بن حضير عندما قرأ ليلا سورة البقرة – وكان حسن الصوت – إذ جالت الفرس فلما حكى ذلك لرسول الله ﷺ قال له: (تلك الملائكة دنت لصوتك، ولو قرأت لأصبحت ينظر الناس إليها، لا تتوارى[1] منهم.

قال الحافظ: وحسن صوته هو الباعث على استماع الملائكة لقراءته.

19 – الخروج عن تهديده ﷺ:

لقوله ﷺ (من لم يتغن بالقرآن فليس منا) أي على طريقتنا.

قال النووي: يحسن صوته بالقرآن[2].

20 – الاتباع والاقتداء بالنبي ﷺ وبأصحابه رضي الله عنهم:

لقوله تعالى: ﴿لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ﴾ ولقوله تعالى: ﴿وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ﴾.

21 – تحقيق ما وعد الله به من الحفظ:

وهو من وجوه إعجازه إذ حفظ من التحريف من دون الكتب الأخرى وهذا الحفظ يشمل الصوت أيضا فهو محفوظ بصوته وموسيقاه.

هذا وفوائد العمل بأحكام القراءة كثيرة، وما يجده القارئ لكتاب الله الكريم بالأحكام من اللذة والحلاوة والراحة والسعادة قد لا تفي به العبارة، ونسأل الله تعالى أن ييسر لنا هذه العلوم الشريفة حتى نحيا بها كما تحيا الأرض بالغيث النافع والصلاة على خير الأنام والحمد لله رب العالمين.

---

[1] ــ صحيح البخاري مع الفتح – جزء 11 صفحة 77.

[2] ــ سنن أبي داود ورياض الصالحين – صفحة 251.